

التحديات اللاتناسقية وإشكالية الأمن في الساحل

أ.أبصير أحمد طالب

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

مقدمة:

طرح إشكالية بناء الأمن والسلم في إفريقيا أحد المعادلات اللأمنية التي أفرزتها معالم التغيير لعالم ما بعد الحرب الباردة وذلك كمنظور متوازي مع نهاية الأطروحات الأمنية التقليدية ذات التصور والإفراض المبني على غائية "الأمن الدولاتي" كمنطلق وطرح تقليدي سيطر على فرضيات مدارس الطرح الأمني الواقعي، وهي النتيجة نفسها التي أدت إلى إعادة النظر في كل منطلقات هانس مورغانتو وكلاوزفيتش ؛ ولكن بنسبية بدأت مع مصفوفة تحقيق التنمية كإشكالية ومتغير يجب إيجاد الحلول له لا من باب الطرح التقليدي الذي يجد مفهومه في الاقتصاد بل من منطلق لما بعد الحداثة والثورة الإيتيمولوجية التي غيرت المفاهيم وأوجدت مفاهيم "الأبعاد والتعدد" وأدت إلى شمولية المفهوم والدمج بين ثنائيات الأمن والتنمية كمنطلق وحدوي جامع بين متغيري الأمن والتنمية داخل مصفوفة إفريقيا. إن الحديث عن إفريقيا هو الحديث عن جيوليتيك إفريقيا أو كيف هي إفريقيا ، تلك التي تظهر في خمس أقاليم وهي :¹

0. Afrique du nord
1. Afrique De l ouest (CEDEAO + Mauritanie)
2. Afrique Centrale (CEMAC + RDC)
3. Afrique Orientale (EAC + en partie COMESA)
4. Afrique Australe (SADC)
5. Océan Indien (COI)

ولكن ما يهمننا في دراستنا هذه هي منطقة الساحل الإفريقي، والتي تجمع بين المناطق الخمس تلك وذلك من منطلق جيوبوليتيكي وحتى من زاوية المعضلة الأمنية وأبعادها.

و على ضوء معطى الحركات السببية للمشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي، ما هي الحركات السببية التي تقف وراء المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي تلك ؟

1. الصورة العامة للمشكلة لمعضلة الأمن في الساحل الإفريقي:

1. الطبيعة الجيوسياسية لمنطقة الساحل الإفريقي

تعرف منطقة الساحل الإفريقي على أنها:

"هو ذلك القوس الذي بدايته من المحيط الأطلسي في الغرب إلى البحر الأحمر في شرق البلاد لتغطي مساحة 3053200 كيلومتر مربع أو الحزام الذي يربط أو يجمع من السودان حتى موريتانيا وبذلك فهو يظم كلا من التشاد، النيجر، مالي، الجزائر ودون أن ندسى ليديا . وكثيرا ما يتم لحسابات جيو-إقتصادية توسيعها لتشمل بوركينا فاسو، نيجيريا بل وحتى جزر الرأس الأخضر².

و لكن أمام هذا التوزيع الجغرافي الكبير لا بد من التركيز على منطقة تظهر فيها شبكة الأزمات الأمنية المعنية بالدراسة وهي المنطقة المحددة في منطقة " قوس الأزمات " التالية :



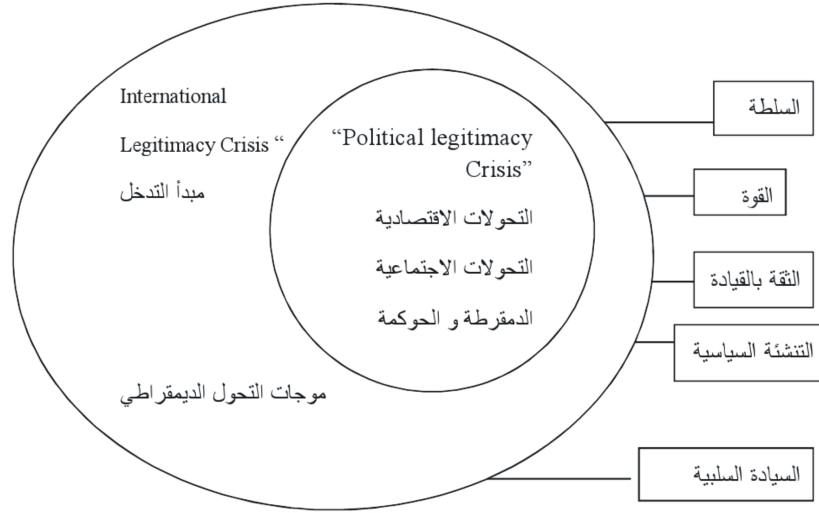
وعن طبيعة التهديدات الأمنية التي تقف وراء المشكلة الأمنية لدول الساحل الإفريقي يمكن إجمالها في الجدول التالي:

تهديدات مرتبطة بمجموعة الأزمات الداخلية للدولة الإفريقية (تصور عام):

إن ما تعانيه الدولة الإفريقية هي سلبية التواجد والإحتمالية المتزايدة للفشل الدولاتي³. وأيضاً تزايد صورة العنف البنيوي⁴؛ حيث يمكن إختصار ذلك في صور أو أزمات الدولة الإفريقية وهي :

- أزمة بناء الدولة القومية،
- أزمة التعددية السياسية،
- أزمة العلاقات المدنية العسكرية،
- أزمة الإنجاز التنموي الاقتصادي،
- أزمة الشرعية السياسية.⁵

وعن أزمة الشرعية فهي بمستويين وهما ظاهرين على الشاكلة التالية:



فالدولة كعنصر يتم التعامل معه داخل مجتمعات الساحل الإفريقي على أنه شيء يكتسب بالقوة والدولة ليست أسمى غاية تسعى تلك المجتمعات لتحقيقها؛ بل هي وسيلة لضمان أو إخضاع الآخرين. وإذا لم يتم تحقيق ذلك قد تكون المواجهة حتمية، أي صورة مجتمعات اللادولة أو اللادولتية.⁶

إن نقطة الارتكاز هذه هي الشكل - على وجه التحديد - الذي آلت إليه الدولة في إفريقيا، فانهيارها من جهة أو النسبية المتزايدة للإحتمالية حدوث ذلك؛ و بروز وحدات وأنماط سيطرة وفاعلين جدد مكانها من جهة ثانية سوف يهدد أمن الدولة وقيامها في إفريقيا⁷. و هي التصور الذي يقود إلى خلق تهديد آخر ظاهر في التنوع الإثني والذي يمكن إختصار شكله التهديد في معادلة :

"In Group ≠ Out Group" وذلك نتيجة عوامل إثنية عديدة.⁸ أو جدول :

جدول يوضح نظرة الإثنيات إلى بعضها البعض

"WE" Are:	"THEY" Are:
Virtuous and Superior	Contemptible and Immoral
Strong	Weak
Trustworthy and Cooperative	Untrustworthy and Uncooperative
Dutiful, Obedient	Disobedient
Loyal	Treacherous

المصدر: Brewer, op.cit., p.71.

وإختصار لما تم ذكره يمكننا إجمالاً في الطرح التالي :

جدول المتغيرات المتحركة في طبيعة الصراع في دول منطقة الساحل الإفريقي:

العوامل التي تتحكم في حالة الاستقرار	العوامل التي تتحكم في حالة اللااستقرار
• نفس الانتماء الإثني أو القبلي أو الديني أو استعمال لغوي موحد • لا وجود للطبقية والاستغلال والعبودية • غياب تاريخي للحروب الأهلية	1. العوامل التاريخية: • الإثنية، الدين، تعدد اللغات • العلاقات المجتمعية مبنية على الهرمية الطبقية والاستبعاد • الحروب الأهلية وحركات التمرد
• وجود فائض في الموارد الاقتصادية • عدالة في توزيع الموارد الاقتصادية • تنمية قدرات فنية محلية متخصصة في المجال الاقتصادي	2. العوامل المرتبطة بالبيئة واستغلال الموارد الاقتصادية: • موارد اقتصادية غير كافية (أراضي، مياه،....) • غياب عدالة في توزيع الموارد، حيث تسيطر إثنية معينة على حصة الأغلبية

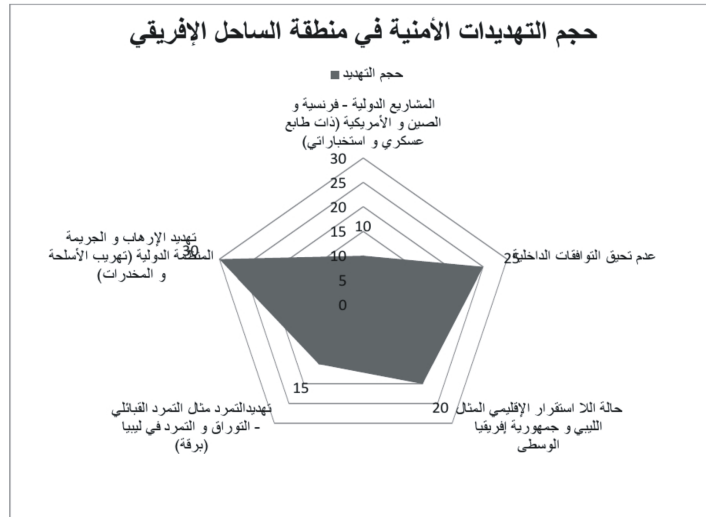
• عدالة مجتمعية في فرض الضرائب والحقوق السياسية • تمثيل عادل داخل الحكومة وعبر المؤسسات الإدارية العامة لجميع فئات المجتمع • احترام حقوق الأقليات	3. عوامل مرتبطة بالدولة: • غياب العدالة المجتمعية وغياب مركزية المؤسسات مع تهديم مناطق وحرمان سكانها من الخدمات العامة (صحة، تدرّس،....) • عدم التمثيل العادل لفئات المجتمع المختلف داخل الحكومة وداخل المؤسسات العامة • غياب حقوق الأقليات
---	--

المصدر:

Azam and al., op.cit, p.19.

II. التهديدات اللاتماثلية في منطقة الساحل الإفريقي:

إن الصورة المشكلة للمعضلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي يمكن أن نجسدها في الشكل الافتراضي التالي:



يعبر هذا الشكل عن طرح تم إعداده بطرح نسبي لحجم التهديدات الأمنية القابعة في منطقة الساحل الإفريقي وتجد النسب قيمها التهديدية في صورة مقارنة وستاتستيكية حيث تم منح تهديد المشاريع الخارجية الفرنسية والأمريكية سلم 10 من مجموع 100 كأعلى حد للتهديد و25 لتهديد

التوافقات الداخلية و20 لتهديد حالة اللااستقرار الإقليمية و15 لتهديد المطالب الانفصالية و30 لتهديد الإرهاب والجريمة المنظمة الدولية.

1. تهديد تنظيم القاعدة لشمال إفريقيا والمأزق الأمني الموسع :

إن الدارس لمفهوم الإرهاب سوف يصطدم بحقيقة مفادها عدم وجود إتفاق جامع بين جميع أعضاء المجتمع الدولي حول مفهوم تلك الظاهرة. وبعيداً عن هذا الجدل ظهرت ظاهرة الإرهاب و حرب العصابات كفهومين مرتبطتين بمفهوم أو **Concept** الحرب غير التقليدية أو **Guerre Non Conventiennelle**⁹؛ فظاهرة الإرهاب كتهديد أمني يهدف إلى إيجاد منطق الأمن.¹⁰ و موازاةً مع هذا الطرح يمكن تصور واقع تواجد التنظيمات الإرهابية عبر منطقة الساحل الإفريقي وحجم المأزق الأمني على ضوء الشبكة الجغرافية الممتدة لمعظم الدول الساحلية تلك كمنافذ تسهل عبرها نقل التهديدات الأمنية تلك إضافة إلى ضعف الإمكانيات العسكرية واللوجيستكية التي تتمتع بها تلك الدول الإفريقية ، وعدم قدرة الدول تلك أيضاً على بسط نفوذها على جميع التراب الوطني. وكتصور استنتاجي يمكننا طرح الخارطة التالية:

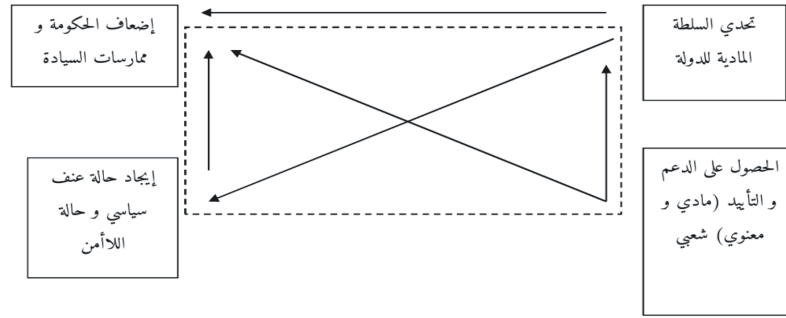


خارطة معدة من قبل الباحث معتمداً استنتاجات مبنية على أماكن تواجد الجماعات الإرهابية خاصة منها تنظيم القاعدة وكذا المناطق الجغرافية التي قد تشكل فراغات أمنية جغرافية يمكن للجماعات الإرهابية ملئها واتخاذها كمناطق نفوذ. وكذا كون منطقة الساحل الإفريقي هي تجسيد لأكبر تجمع سكاني إفريقي مسلم. فهي منطقة تماس لما هو مسيحي وإسلامي وما هو إثني. فالمنطقة تعتبر جسراً مفتوحاً للأزمات المنتشرة؛ كالذي يحدث في منطقة القرن الإفريقي.¹¹

إن هذه الأزمة المعبرة في هشاشة وميوعة الحدود الجغرافية كانت لها الأثر في تفاقم الأزمات والتهديدات الأمنية على غرار: الجريمة المنظمة الدولية ، الهجرة السرية، المتاجرة بالأسلحة وتهريبها، المتاجرة بالبشر ، وتهريب المخدرات. وعليه فلقد تكونت جملة من الحركات السببية المنتجة

للأزمات كل واحدة منها لها مميزاتا الخاصة وميكانيزماتها التي تعمل على إضعاف الدولة الساحلية وخلق أكبر قدر ممكن من حالة اللاأمن هذا من جهة ومن جهة ثانية الإستثمار في الأوضاع السياسية الغير مستقرة داخل كل دولة ساحلية بغية الاستفادة من المناخ السياسي الغير مستقر والداعم في بعض أشكاله تلك لبعث حالات اللااستقرار واللاأمن؛ وعليه يمكن استنتاج الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها تهديد الإرهاب من خلال " التواجد الأمني الضعيف".¹²

و منه يمكن استنتاج تهديد الإرهاب في الشكل التالي:



فبالنسبة إلى دول منطقة الساحل الإفريقي، بعض تلك الأهداف موجودة أصلاً؛ فالاحتمالية المتزايدة للفشل الدولاتي ملموسة في ظل تاريخية النزاع التاريخي في شمال مالي¹³؛ وصورة الانقلابات العسكرية التي تعكس بدورها التاريخ السياسي المضطرب للأنظمة السياسية لتلك الدول.¹⁴

إن ظاهرة الإرهاب هي تجسيد لتهديد أمني غير مرئي، فالتجول عبر الصحراء في سيارات رباعية الدفع (ستيشن) مع القيام بطليها بالزيت ثم الرمل لتصبح غير مرئية تماماً (Camouflage)؛ ثم يقوم الإرهابيون وحتى المهربون

بالحام الرشاشات والمدفعية الصغيرة في آخر السيارة لتصبح بذلك على شاكلة دبابة سريعة.¹⁵

فالواضح أن صورة التهديد الأمني لظاهرة الإرهاب أضحت غير مرئية وهو ما زاد من حجم خطورتها الأمنية على دول الساحل الإفريقي خاصة على دول من حجم دول مالي والنيجر-نسبياً عبر التدخل العسكري الفرنسي والذي سوف يشمل جمهورية إفريقيا الوسطى - مقارنةً بدولة كالجزائر؛ وهي الميزة نفسها التي اكتسبتها التهديدات الأمنية الأخرى هذا من جهة ومن جهة ثانية نشوء تحالفات عمل بين مجمل التهديدات الأمنية المعروضة أعلاه ومن تم اختيار الحدود الجغرافية لمنطقة الساحل الإفريقي وارتباطاتها كإطار عملي.

1. تهديد الجريمة المنظمة الدولية والمتاجرة بالأسلحة والمخدرات:

لقد أظهرت إفريقيا عجزاً أمنياً في محاربة جميع أشكال الجريمة المنظمة الدولية، هذا من جهة ومن جهة ثانية في مدى جاهزية وأولويات الدول الإفريقية في محاربة تلك التهديدات الأمنية.¹⁶

وقد أشارت في ذلك منظمة الأمم المتحدة العالمية لمراقبة الاتجار بالمخدرات أن:

"إن قارة إفريقيا تشهد عمليات تهريب ومتاجرة بالمخدرات بشكل مقلل للغاية، مستغلين في ذلك ضعف الآليات المحلية للتصدي. فهربو المخدرات يستعملون إفريقيا كمناطق للعبور وذلك بجلب المخدرات من أمريكا اللاتينية وتوزيعها نحو أوروبا مروراً بمناطق إفريقيا الغربية والوسطى والشمالية."¹⁷

و عن أسباب تحول إفريقيا ومناطقها الإقليمية إلى مناطق عبور واستهلاك
فقد أرجعها آحمدو ولد عبد الله" إلى :

" يسعى كارتل الكوكايين اللاتينو-الأمريكي إلى تحويل
الدول الفقيرة من إفريقيا الغربية إلى دول مخدرات

Narco-Etats"¹⁸.

إن الحصار الذي يشهده بارونات تهريب المخدرات في قارة أمريكا بجزائها
الشمالي والجنوبي أدى بهؤلاء إلى تغيير استراتيجيات التسويق وتحويلها نحو
مناطق جغرافية تشهد فراغات جغرافية وأيضاً نحو مناطق هي على حافة عجز
دولاتي كما تشهد صراعات داخلية، إضافةً إلى انتشار الرشوة والفساد.¹⁹

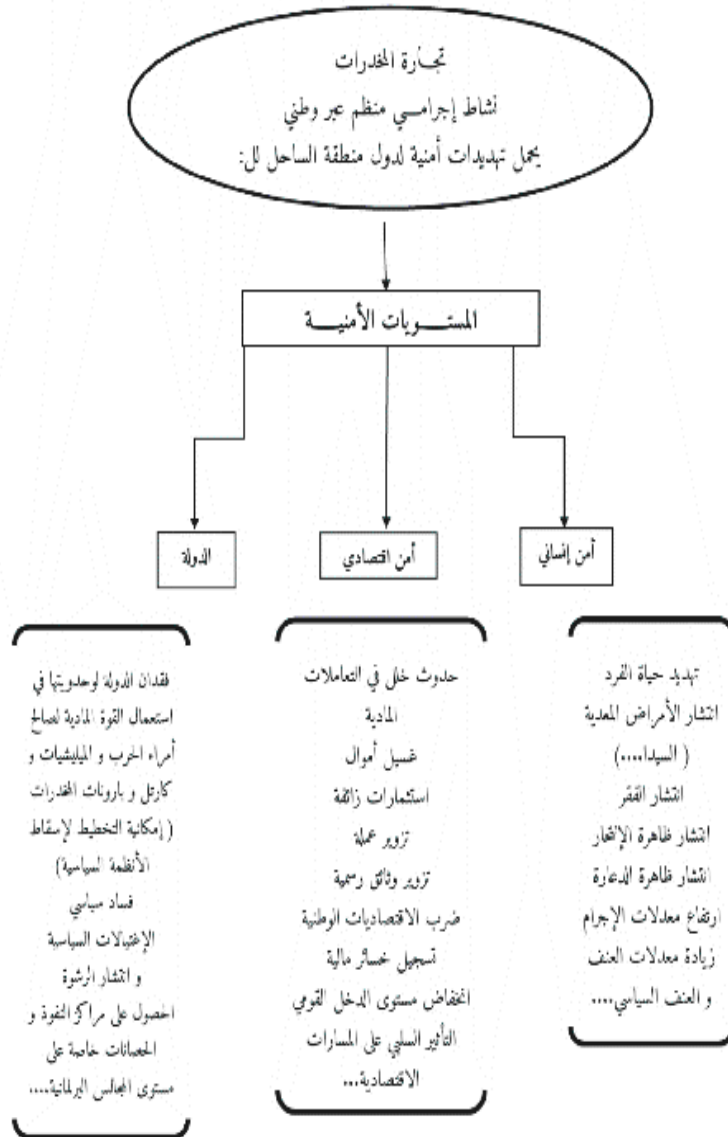
و لتقريب الصورة أكثر إلينا خارطة توضح المسالك المائية والبرية لتهريب
المخدرات من أمريكا إلى إفريقيا مروراً بغرب إفريقيا ثم منطقة شمال إفريقيا
ووسط إفريقيا وصعوداً نحو أوروبا :



المصدر : تم التصرف في الخريطة من قبل الباحث مع الاحتفاظ بالمصدر

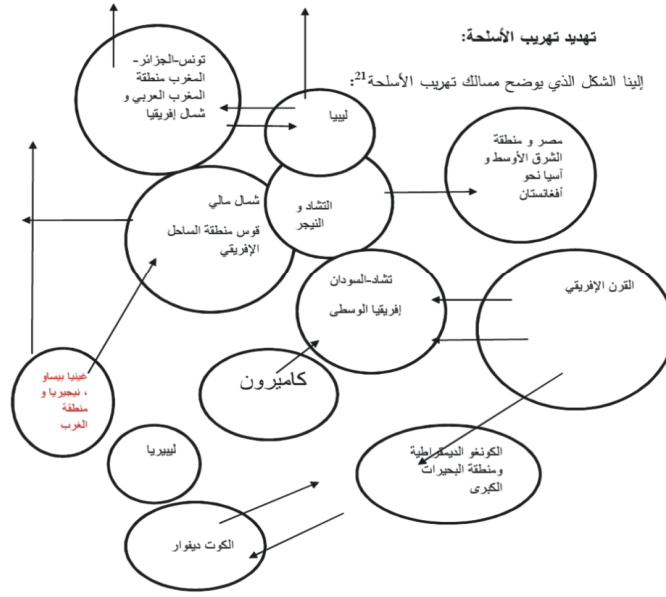
Xavier Raufer, "Cocaine: L'Europe inondée, Une offensive mondiale des narcos,"
www.weblet.cahiersdelasecurite.fr/user/1/Articles/CS5_Raufer_Cocaine_Europe_Inondee.pdf

و منه يمكن طرح الاستنتاجات التالية :



تهديد تهريب الأسلحة:

إلينا الشكل الذي يوضح مسالك تهريب الأسلحة²⁰:

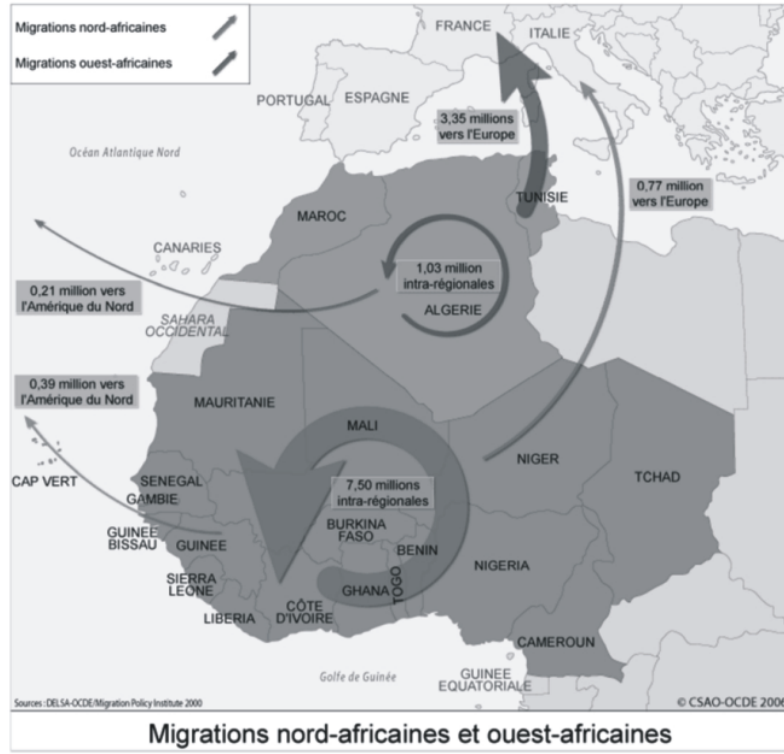


تهديد الهجرة السرية :

أرجعت الدراسات أسباب هجرات المجموعات البشرية إلى غايات تحقيق الحاجات الاقتصادية أو مدفوعة بحالات الحرب والاستقرار السياسي؛ وهي الصورة نفسها التي لم تتغير بل أخذت أبعاد أخرى حتى أصبحت لصيقة بالدول الإفريقية ومنطقة الساحل الإفريقي.

لقد ظهرت موجات الهجرة السرية في تلك المنطقة كنتيجة حتمية لسياق الأوضاع الأمنية في مفهومها الشامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وحالات الحروب الأهلية بمعنى كرد فعل عن عولمة الظواهر وحلقة التهديدات الأمنية.²¹

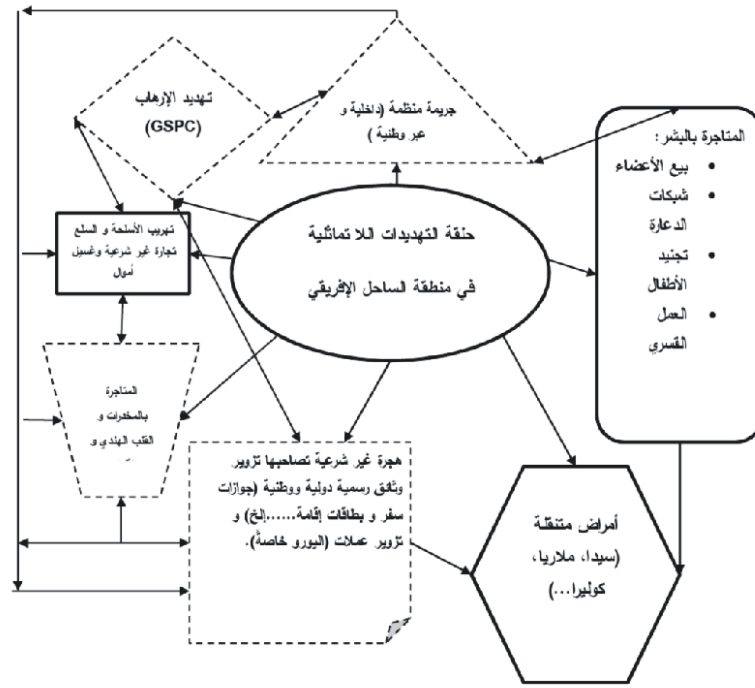
و لتوضيح الصورة أكثر إلينا خريطة تهديد الهجرة السرية عبر وداخل منطقة الساحل الإفريقي:



الخلاصة :

بناءً على ما تم عرضه فإن منطقة الساحل الإفريقي تطرح جملة من التهديدات الأمنية التي تشكل في جوهرها تحدي لبناء الأمن وتحقيق التنمية. إن الميزة التي يمكن أن يراهن عليها لتحقيق عدم تعارض ثنائيي الأمن والتنمية هو ضرورة بناء شبكية من الحلول التوافقية التي تجمع بين الحلول الأمنية التي تعيد تجسيد سيادة الدولة عبر كامل التراب الوطني و ضمان أداء رشيد وحكيم لوظائف الدولة ولكن بإشراك جميع القوى المجتمعية الفاعلة

على مستويها الداخلي والخارجي الإقليمي. ومن جهة أخرى ضرورة تكثيف الجهود الإقليمية لخلق فضاء أمني مشترك يقلل من حدة التهديدات الأمنية ويعمل على تفعيل المبادرات الإقليمية على غرار الطروحات الجزائية، وأيضاً العمل على بناء تصورات تنموية ذات ميزة تعكس الخصوصية الإفريقية. واستنتاجنا على ما ورد أعلاه إلينا يمكننا طرح حلقة التهديدات الأمنية التي تحيط بمنطقة الساحل الإفريقي على الشكل التالي:



1 Géopolitique de l'Afrique , P. Hugon, Paris, Armand Colin, 2006.

2 : لمزيد من التفاصيل أنظر :

- "Definition of Sahel," agora.qc.ca/mot.nsf/Dossiers/Sahel
- "Definition of The Sahel," www.thefreedictionary.com/Sahel.
- "Definition of The Sahel," ar.wikipedia.org/wiki.
- OCDE, "Profil économique et social des pays Sahéliens," www.oecd.org/

3 أول من روج له وأعطاه شعبية هو الكاتب الكندي "مايكل إيقانتييف" M. Ignatieff في كتابه "The Warriors Honour"، مصطلح أُطلق على تطور جديد بعد نهاية الحرب الباردة ويمثل بانهايار القانون والنظام والخدمات الأساسية في عدد من الدول متعددة الإثنيات، وبشكل خاص وإن لم يكن حصرياً في إفريقيا جنوب الصحراء. واقتربت هذه الظاهرة بصراع طائفي وقومية إثنية عنيفة وبروح عسكرية وحتى صراع إقليمي مستوطن؛ ومن الأمثلة على ذلك هاييتي ويوغسلافيا سابقاً والصومال والسودان وليبيريا وكينيا ورواندا والزائير-سابقاً- وسيراليون وأفغانستان. وقال "ر. د. كابلان" "R. D. Kaplan" في ذلك الصدد: "إن جزءاً كبيراً من العالم الثالث يعاني الآن من ذبول الحكومة المركزية وظهور المقاطعات (الملكيات) القبلية والإقليمية، وانتشار المرض من دون توقف وازدياد تغلغل الحروب". هذا إضافة إلى مفهوم "أشباه الدول" وهو المصطلح الذي استخدمه "بول" Bull "و" واطسون "Watson" في مؤلفهما "The Expansion of International Society" (توسع المجتمع الدولي) الذي كان سنة 1990 وكانت فيه إشارة إلى دول آسيا وإفريقيا وجزر المحيط الهادئ المستعمرة سابقاً والتي حققت عبر عملية إزالة الاستعمار وضع الدولة شرعياً، لكنها كانت تفتقر إلى كثير من المقومات الواقعية للدولة.

ولمزيد من التفاصيل أنظر:

- غرهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث (الهجرة الغير شرعية) (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، ط.1،

2004

- Robert I. Rotberg , Nation-State Failure : A Recurring Phenomenon ?, The NIC 2020 project, www.an.af.mil/au/awc/awcgate/cia/hic2020/panel2-nov6.pdf, 02 November 2003,

4 أنظر:

- Jean Jacques Roche, "quelle politique de sécurité pour l'après guerre froide ? une approche réaliste de sécurité", www.dandurand.uqam.ca/download/pdf/etudes/roche/politiques_de_securite.pdf.
- Didier Bigo, " Guerre, conflits, transnational et territoire Première Partie," Cultures et Conflits, no. 21-22 (Printemps/ été 1996), pp.397-418, www.conlicts.org/index234.html.

5 حمدي عبد الرحمن حسن، قضايا في النظم السياسية الإفريقية (القاهرة: مركز دراسات المستقبل الإفريقي، ط1، 1998)، صص 77، 78.

6 وقد عرف " ماكس فيبر " Max Weber " الدولة على أنها : " الدولة هي أداة حكم تحتكر استخدام القوة في إقليم معين محدد وتسيطر على شعب محدد"، وبإسقاط هذا التعريف على الدولة الإفريقية فإن النتيجة الحاصلة تقود إلى سيطرت الجماعات والقوميات الإفريقية داخل مؤسسات الدولة على استخدام القوة القهرية القانونية وهو ما قد ينتج موجات عنف سياسي مستمرة داخل الدولة الإفريقية إضافة إلى شخصنة السلطة والإحتمالية المتزايدة للإنقلابات العسكرية والتداخل بين المؤسسات السياسية والعسكرية. وللمزيد أنظر:

- عبد العالي دبله، الدولة رؤية سوسيولوجية (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004)، ص 62.

7 حسن الحاج علي أحمد، " الدولة الإفريقية ونظريات العلاقات الدولية"، السياسة الدولية، ع. 160 (أفريل 2005)، د.ص.

8 Marilyn Brewer, "Social Identity, Group Loyalty and Intergroup conflict," in Charles Herman (ed.), **Violent Conflict in the 21Century: Causes, Instruments and Mitigations** (Chicago: American academy of Art and sciences Midwest center, 1999), pp.69-71.

9 على ضوء الدراسة الواردة عن مركز "راند كوربوريشن" RAND Corporation، وذلك في إشارة "بريان جنكينز" حول ضرورة إعادة طرح إستراتيجيات جديدة تتماشى مع طبيعة تهديد الإرهاب الغير تقليدية، وللمزيد أنظر:

- Bruce Hoffman, "AL QAEDA, TRENDS IN TERRORISM AND FUTURE POTENTIALITIES: AN ASSESSMENT," www.rand.org/pubs/papers/2005/P8078.pdf

10 Stéphane Rosier, **Géographie Politique et Géopolitique une Grammaire de l'espace politique** (Paris : Ellipses Marketing.S.A, 2003), pp. 286,287.

11 إن الحديث عن التنظيمات الإرهابية في إفريقيا هو الحديث عن راديكالية الحركات الإسلامية خاصة منها جماعة الدعوة والتبليغ المنتشرة في إفريقيا ذات الطرح الراديكالي والتي كثيراً ما ينظر إليها على أنها أيضاً أحد الأدرة المتحالفة مع تنظيم القاعدة لشمال إفريقيا تم تأسيس جماعة الدعوة والتبليغ سنة 1930، وبعد استقلال باكستان والهند سنة 1947 نسبت الجماعة إلى باكستان. وقد أصبح لتلك الجماعة بعد دولي بعد سنة 1960 عن طريق تبني نظام البعثات. وصولاً سنة 1990 إلى غرب إفريقيا (غامبيا وموريتانيا) ومنه نحو منطقة شمال مالي (كيدال). وللمزيد راجع :

- Guido Steinberg and Isabelle Wernefls, "AL-Qaida in the Maghreb, Just a New Name or Indeed a new Threat?" **German Institute for International and Security Affairs**, no. 6 (March 2007), pp. 1-8.
- Anneli Botha, "Terrorism In the Maghreb, the transnationalisation of Domestic Terrorism," **ISS** no. 144 (June 2008), pp.1-236.
- Ricardo Laremont et autres, "Political Islam in West Africa and the Sahel," www.gees.org:80/documentos/Documenten-794.pdf

12 جاء على لسان الرئيس الأمريكي السابق "جورج وولكر بوش" أنه: "يجب علينا أن نخاف من الدول الفاشلة أكثر من خوفاً من الجيوش العسكرية". وفي ذلك إشارة واضحة إلى تعاضم المخاوف الأمنية من إفريقيا كدول قد تشكل كدول تحديات أمنية أمام المجتمع الدولي بمنظور أمريكي وقد تم تأكيد ذلك الطرح من قبل المساعدة السابقة لوزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية "سوزان رايس" والتي قالت: "إن إفريقيا، ولسوء الحظ هي المنطقة الرخوة تحت البطن للإرهاب العالمي" وللمزيد أنظر:

- إفريقيا بعد 11 سبتمبر استراتيجيات الانخراط والتعاون، ترجمة كاظم هاشم نعمة، (طرابلس: ليبيا، أكاديمية الدراسات العليا، ط. 2005، 1)، صص. 9-23.
- C. Grant Morill and others, "Foreign Aid and the War on Terrorism: Defining Development's Role in combating terrorism," www.usaid.gov/policy/cdie/8-9-05.pdf_pp.1-42.
- Khadija Mohsen-Finan, "6th International seminar on security and defense in the Mediterranean Humain security," www.cidob.org/en/content/download/8272/84762/file/10_mohsen_eng.pdf_pp.4-9.

13 يعكس التمرد التاريخي في منطقة الساحل الإفريقي إشكالية بناء الدولة القومية "Nation-State" وذلك من منظور ولاء الأفراد والجماعات تشكل قبائل التوارق أو الطوارق أقلية إثنية خاصة عبر دول الساحل تلك ؛ وإن ما ميز قبائل التوارق عن غيرهم من الأقليات الإثنية كنمط عيشهم المعيشي أو المجتمعي الخاص، وهي الميزات التي أكسبتهم خصوصيات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية بالدرجة الأولى. وعن بدايات التمرد

فقد ظهرت مشكلة التوارق في منطقة شمال النيجر أكثر من أي منطقة أخرى ضمن إقليم منطقة الساحل الإفريقي، وكان ذلك منذ السنوات الأولى للاستقلال-في حين تعكس خارطة التوزيع الإثني في شمالي النيجر والمالي تتماشى مع توزيع أو تواجد الموارد الاقتصادية؛ التي تكثر بالجنوب وتندعم تقريباً بالشمال-لتمتد بعد ذلك إلى دول الجوار وكانت أولها دولة مالي الحدودية مع كل من النيجر والجزائر وللمزيد من التفاصيل أنظر:

- Azam, op.cit., p.87.

14 ومن أمثلة دول الساحل التي شهد تاريخها السياسي الكثير من الانقلابات والتوترات السياسية دولتي مالي وموريتانيا حيث احتلت مالي سنة 1985 من قبل فرنسا وتاريخ 17 أوت 1960 تم الإعلان عن فدرالية مالي وفي 22 سبتمبر 1960 تحصلت مالي على استقلالها وانتخب موديو كايطا رئيساً للبلاد، لتشهد بعدها أول تمرد للتوارق ما بين 1962 إلى 1964-و المستمر إلى يومنا هذا-. ولتتأزم الأوضاع السياسية عقب الانقلاب العسكري بقيادة موسى طراوري ليطيح بمديو كايطا في يوم 19 نوفمبر 1968 ولتم بعدها بتاريخ 22 نوفمبر 1968 الإعلان عن الحكومة المؤقتة برئاسة يورو دياكيثي. ولتتوالا بعدها الأحداث السياسية عبر إلغاء الدستور في 6 ديسمبر 1968 ليعين بعدها موسى طراوري بتاريخ 19 سبتمبر 1969 رئيساً للدولة، ولتدخل مالي في نزاع حدودي مع بوركينا فاسو ما بين 1974 و1975، وللتواصل بعدها الأحداث السياسية ببقاء موسى طراوري على رأس السلطة لعهدة ثلاثة بتاريخ 9 جوان 1985 ولتبقى الأوضاع السياسية والأمنية متوترة إلى غاية التدخل العسكري الفرنسي ولمزيد من التفاصيل أنظر:

- Cyril Abal Musila, « Crises et conflits en Afrique de l'Ouest : Etat des connaissances », SAH/D (2002) 538, Septembre 2002, pp (31-32).
www.ci.undp.org/docs/RNDH_2004_12_05_2006.pdf

¹⁵ Anaïs Dubois, "Le Sahel Terrorism de jeu d'AL-Qaida au Maghreb," www.marches-tropiceaux.com/pdf_gen2.asp?cible=1art&art_id=271

¹⁶ Mpho Mashaba, "Organized Crime and Corruption, Fighting the problem within the NEPAD framework," *African Security*, vol. 14, no. 4 (2005), pp.109-112.

¹⁷ وقد أورد "ميشا جليبي" وهو مؤلف كتاب ما كافيـا Mc Mafia، حيث قام بتوثيق الجريمة المنظمة. في هذا الصدد قائلاً: "خلال الأعوام الأربعة الماضية أو نحوها، أصبح غرب إفريقيا، هذه المنطقة الضخمة القوية لتوزيع الكوكايين. ونحن نتحدث عن زعزعة الاستقرار في تلك المنطقة الذي من شأنه أن يؤدي إذا لم يتم ضبطه إلى آلاف القتلى." و للمزيد أنظر:

- جرين، "الفساد والفقر يحميان طريق الكوكايين السريع الخط المتصل من المخدرات من غرب إفريقيا إلى أوروبا"،:

www.aleat.com/2008/11/21/article_166352.html

- Xavier Raufer, "Cocaïne: L'Europe inondée, Une offensive mondiale des narcos," **Cahiers de la sécurité** N°.5(juillet-septembre 2008), pp.1-7.

¹⁸ **Loc. Cit.**

¹⁹ لقد كشفت وكالة الأمريكية لمحاربة المخدرات عن وجود اتصالات بين كارتل المخدرات في أمريكا (الشمالية والجنوبية) مع جماعات المتاجرة بالمخدرات في كل من دول : نيجيريا، غينيا بيساو، غانا، الطوغو، السنغال والتي تشكل الجزء الأكبر من دول إفريقيا الغربية ،و عليه تنتقل تلك التهديدات الأمنية كامتدادات جغرافية شمالاً نحو دول المغرب العربي وشرقاً نحو التشاد ووسط إفريقيا ومصر وجنوباً نحو إفريقيا الجنوبية.

- .S. Drug Enforcement Administration, Statement of Michael A. Brown (chief of operations Drugs Enforcement Administration) before the House Judiciary Committee Subcommittee on crime, terrorism and Homeland security and house International Relations Committee Subcommittee on Western Hemisphere, in September 21, 2006; www.usdaj.gov/dea/pubs/cngrtest/ct092106.html
- J. Peter Pham," The Security Challenge of the West Africa's New Drug Depots," www.worlddefensereview.com/pham071007.shtml.
- ¹⁹ Andrew Goodwin, "West Africa Drug Trafficking ; An Alarming Human Security Threat ," **Warn Policy Brief**, (September 12, 2007), pp.1-7, www.wanep.org/image/Pb_wa_sept07.Pdf
- J. Peter Pham," The Security Challenge of the West Africa's New Drug Depots," www.worlddefensereview.com/pham071007.shtml.

²⁰ فالشكل هو صورة إسقاطيه استنتاجية لتوزيع تلك الدول على الخريطة الجغرافية يجسد منابع الأسلحة وتهريبها فيما بين الدول الإفريقية ؛ حيث يتم وضع الدول التي شهدت حروباً أهلية وفترات من الاإستقرار باللون الأحمر وأما المناطق الأخرى فهي مناطق عبور واستهلاك من الدرجة الأولى وللمزيد أنظر:

- De Andres, **op.cit.**, pp.203-227.

²¹ من بين التعاريف التي تعتمد على معيار دوافع الهجرة نجد المعجم القانوني، فهي العملية التي يذهب من خلالها شخص إلى غير بلده الأصلي من أجل إيجاد عمل في البلد المستقبل وتعرف الهجرة السرية على أنها : " الانتقال أو الحركة من مكان إلى آخر أو إلى دولة أجنبية بقصد الإقامة فيها دون الحصول على الموافقة من قبل الدولة المستقبلة، أي بعيداً عن الأطر الرسمية والقانونية المتعارف عليه دولياً".

كما تظهر موجات الهجرة السرية في منطقة الساحل الإفريقي مدفوعة بمجموعة من العوامل التي هي بأنوية غير أمنية منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... إلخ وللمزيد حول أسباب الهجرة السرية راجع :

غرهام إيفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث (الهجرة الغير شرعية) (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، ط.1، 2004)، ص.330.

- N. Berger, La Politique Européenne d'asile et d'immigration, enjeux et perspectives (Bruxelles: Bruylant, 2000), p.15.
- P. George, Les Migration Internationales (Paris: Presses Universitaires de France, 1976), p.28.
- Maxime Tandonnet, Migrations: La Nouvelle Vague Questions Contemporaines (Paris : L'Harmattan, 2003), p.6.
- G.P.Tapinos, L'économie des Migrations Internationales (Paris: Fondations des Sciences Politiques, Harmand Collin, 1974), p.14.

الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير عام 2007 عن الحالة الاجتماعية في العالم: حتمية العمالة، الدورة 62، البند 64 (أ) (30 جويلية 2007)، ص.4.

- Bichara El-Khader, l'Europe et la Méditerranée, Géopolitique de la proximité (Paris: L'Harmattan, 1994), p.66.
- Ali Bensaad, " Le Ténéré, ou les mirages d'une vie meilleure, voyage au bout de la peur avec les clandestins du Sahel, " Monde Diplomatique, septembre 2001, P. 16, 17.
- Hein De Haas, " Migrations Trans-sahariennes vers l'Afrique du Nord et l'UE : Origines Historiques et Tendances Actuelles," www.heindehaas.com/Publications/De%20Haas%202006%20Migrations%20trans-Sahariennes.pdf, pp. 1-12.